المتعرج يعني سيطرتها على سطح الهضبة المنبسط، بما في ذلك لسان القنيطرة ، على حين ان وجود القوات السورية على خط المرتفعات او على خط فصل مستقيم غربي المرتفعات يعني سيطرتها على السطح المعاكس المنحدر غربا ، وعودتها الى الاشراف على سهل الحولة كله .

من هنا جاءت الاهمية الاستراتيجية للمرتفعات ، وعدم اهمية القنيطرة كموقع استراتيجي . ومن هنا جاء استعداد اسرائيل للتخلي عن القنيطرة وعدم استعدادها للتراجع وراء خط المرتفعات حتى ولو بقيت هذه المرتفعات بيد القوات الدولية ولم تعد القوات السورية اليها . لان سيطرة القوات الدولية على المرتفعات ، لا تحرم السوريين من الاشراف على السفح المعاكس وسهل الحولة فقط ، ولكنها تحرم اسرائيل في الوقت نفسه من ميزات استراتيجية هامة ، وتضعها على السفح المعاكس في موقع سيىء لا تستطيع منه الاشراف على سطح الهضبة المستوي ، ولا تستطيع فيه الصمود امام اي هجوم سوري في المستقبل .

وبناء على هذه المعطيات قدم الاسرائيليون مشروعهم الذي حمله كيسنجر الى دمشق في الثامن من شهر ايار. ويشمل هذا المشروع، على ما يبدو، النقاط التالية : ١ ــ ضم القطاع الشرقي من منطقة القنيطرة (بعد الانسحاب منها) الى المنطقة العازلة التي سترابط فيها قوات الامم المتحدة ، ٢ ــ عودة السكان الى المناطق التي سيتم الانسحاب منها غربي الخط البنفسجي ، ٣ ــ الانسحاب من الجيب وضم جزء منه الى المنطقة العازلة ، ٤ ــ تحتفظ اسرائيل بالتلال الاستراتيجية الثلاثة المحيطة بالقنيطرة، والمشرفة على مستعمرات ميروم هاغولان ، وال روم ، وعين زيوان ، ٥ ــ تستلم القوات الدولية جبل الشيخ وتحتفظ اسرائيل ببعض المواقع الهامة عليه ، ٦ ــ تنسحب اسرائيل عدة كيلومترات غربي الخط البنفسجي في القطاع الجنوبي مع الاحتفاظ بتل فرس، ٧ ــ تبادل الاسرى .

ومن الواضح ان هذا المشروع المبني على مبدأ « قطع أرض مقابل قطع سلام » ، قد اخذ بعين الاعتبار مسألة أمن اسرائيل ، والحفاظ على الوضع الطبوغرافي الجيد ، وحماية مستوطنات الجولان . ولكن كل هذه الميزات لم تجعله مقبولا داخل اسرائيل . ولقد وجهت اليه المعارضة عدة انتقادات أهمها : ١ ــ انه يتضمن تراجعا وراء الخط البنفسجي ، وهذا مخالف لكل تصريحات الحكومة وتعهداتها ، ٢ ــ انه يفتح الباب امام تراجعات جديدة ، ويشجع السوريين على المطالبة بمرحلة ثانية من الانسحاب اسوة بالمصريين الذين يطالبون الان بتنفيذ المرحلة الثانية والانسحاب من مناطق تشمل آبار النفط في سيناء ، ٣ ــ انه لا يحمي سكان مستوطنات الجولان التي ستبقى تحت رحمة المدفعية السورية بعيدة المدى ، ٤ ــ ان طرح فكرة تقسيم مدينة القنيطرة لا يتناسب مع معارضة اسرائيل المبدئية لفكرة الحدود الدوليسة التي تمر داخل اية مدينة . وهو عمل سيستخدم ضد اسرائيل عند النقاش حول مصير القدس .

وكان من المحتمل ان تصمد الحكومة الاسرائيلية امام المعارضة الداخلية لو ان السوريين قبلوا المشروع ، ولكن دمشق رفضته بشكل قاطع ، لان بنوده لا تتضمن عناصر يمكن ان تؤدي الى فصل حقيقي للقوات . كما اكدت ان عدم التوصل الى فصل حقيقي للقوات سيبقي الوضع كما هو عليه ، وستستمر حرب الاستنزاف التي يمكن ان تتحول في كل لحظة الى حرب محدودة في بعض نقاط الجولان او جبل الشيخ ، او تتفجر على شكل حرب شاملة لن تبقى فيها سورية لوحدها .

وأدى الرفض السوري الى تمديد مهمة كيسنجر الذي عاد الى رحلاته بين دمشق وتل ابيب . وفي يوم ١٤ وصلت المباحثات الى نقطة حرجة ، وحمل وزير الخارجية الاميركي الى اسرائيل وجهة النظر السورية النهائية حول الفصل ، وأكد أحد مرافقي كيسنجر انه سيعود في يوم ١٥ الى دمشق ، وان الساعات الست والثلاثين القادمة ستحدد ما اذا كان وزير الخارجية الاميركي سيتابع جولته في المنطقة ، ام انه سيعود الى الولايات المتحدة . ولكن اندلاع عملية « معلوت » أجلت سفره الى يوم ١٦ ايار .

ثم بدأ وزير الخارجية الاميركي منذ ذلك التاريخ يتحرك بين سورية واسرائيل ، محاولا التوصل الى نقاط لقاء محددة . وكان بقاؤه في المنطقة ، رغم مشاغله كوزير خارجية دولة عظمى ، دليلا على ان لديه بعض الامل بالوصول الى حل .

ولقد طرح كيسنجر خلال هذه الفترة ، ولاول